موقف ابن الأنباري من القياس

الدكتور فاضل صالح السامرائي
مدرس بكلية الاداب

المقصود بابن الانبارى – في هذا البحث – ابو البركات عبدالرحمن ابن أبي الوفاء محمد بن أبي السعادات عبيدالله بن أبي سعيد كمال الدين الانبارى النحوي[1] .

والانباري نسبة الى الانبار بفتح أوله وسكون النون بعده وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور . عمرها سابورين هرمز ثم جددها أبو العباس السفاح[2] .

ولد بها أبو البركات في شهر ربيع الآخر سنة ٥١٣ هـ[3] وقدم بغداد وسكنها من صباه[4] قيل ولم يفارقها حتى مات[5] . توفي في ليلة

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/١١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٨٤/٤ ، الروضتين للمقدسي ٢٧/٢ ، المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ٨٥/٢ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، بغية الوعاة ٣٠١ وفي (انباه الرواة) ١٦٩/٢ (عبدالله) بدل (عبيدالله) ، وفي البداية والنهاية ٣١٠/١١ (عبيدالله بن محمد بن عبيدالله) بينما في طبقات الشافعية الكبرى (عبيدالله بن مصعب) وكذا في هدية العارفين للبغدادي – المجرد الاول ٥١٩ .

(٢) معجم البلدان ٣٦٧/١ ، الانساب ٣٥٢/١ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ترجمة عبدالحميد يونس وجماعة ج ١/٣

(٣) انباه الرواة ١٧١/٢ ، مرآة الجنان لليافعي ٤٠٨/٣ ، دائرة المعارف بادارة فؤاد البستاني ٣٥١/٢ .

(٤) انباه الرواة ١٦٩/٢ ، الوافي بالوفيات الورقة ٧٦٣ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، بغية الوعاة ٣٠١

(٥) دائرة المعارف الاسلامية لزكي خورشيد ٤/٣ ، دائرة المعارف لفؤاد البستاني ٢٥١/٢

الجمعة تاسع شعبان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة[٦] .

القياس : ـ

القياس في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الاصل . وقيل : هو حمل فرع على أصل بعلة واجراء حكم الاصل على الفرع ، وقيل : هو الحاق الفرع بالاصل بجامع ، وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع[٧] .

وأركانه أربعة : الأصل والفرع والعلة والحكم ، وذلك كأن تركب قياسا في الدلالة على رفع نائب الفاعل فتقول : اسم اسند الفعل اليه مقدما عليه فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل ...

فالأصل هو الفاعل ، والفرع نائب الفاعل ، والعلة الجامعة هي الاسناد والحكم هو الرفع[٨] .

وذكر ابن الانباري اقسام القياس فقال انه ينقسم على

١ ـ قياس العلة : وهو أن يحمل الفرع على الاصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الاصل[٩] كما مر في رفع نائب الفاعل وحمله على الفاعل بعلة الاسناد وهو معمول به بالاجماع عند العلماء كافة[١٠] .

٢ ـ قياس الشبه : وهو أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الاصل[١١] . وذلك كالاستدلال

---

(٦) انباه الرواة ١٦٩/٢ ، الكامل لابن الاثير ١٩٤/١١ ، وفيات الاعيان ٣٢٠/٢ ، العبر في خبر من غبر ٢٣١/٤ ، النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ، مرآة الزمان ج ٣٦٨/٨ (القسم الاول) ، الوافي بالوفيات ، الورقة ٧٦٣

(٧) لمع الادلة لابن الانباري ٩٣

(٨) لمع الادلة ٩٣

(٩) لمع الادلة ١٠٥

(١٠) لمع الادلة ١٠٥

(١١) لمع الادلة ١٠٧

على أعراب الفعل المضارع بأنه يتخصص بعد شياعه كما أن الاسم يتخصص بعد شياعه فكان معربا كالاسم[١٢] .

وهو معمول به عند اكثر العلماء[١٣] وهو عنده قياس صحيح يجوز التمثل به في أوجه الوجهين كقياس العلة[١٤] .

٣ ـ قياس الطرد : وهو الذي يوجد معه الحكم وتفقد الاخالة في العلة[١٥] والاخالة المناسبة . واختلفوا في كونه حجة فذهب قوم الى انه ليس حجة لانه مجرد الطرد لا يوجب غلبة الظن الا ترى انك لو عللت بناء (ليس) بعدم التصرف لا طرد البناء في كل فعل غير متصرف ، واعراب ما لا ينصرف بعدم الانصراف لا طرد الاعراب في كل اسم غير منصرف في حين انا نعلم أن سبب بناء (ليس) لانه فعل والاصل في الافعال البناء وأن مالاينصرف انما اعرب لانه اسم والاصل في الاسماء الاعراب[١٦] .

وقد ذهب قوم الى انه حجة[١٧] .

وان مجرد الطرد لايكتفي به عند ابن الانباري فلابد من اخالة أو شبه[١٨] ، وعلى هذا فلايكون حجة[١٩] .

ثم ذكر أوجه الاعتراض على الاستدلال بالقياس وذكر أنها سبعة أوجه :

آ ـ فساد الاعتبار : وهو الاستدلال بالقياس في مقابل النص عن العرب .

---

(١٢) لمع الادلة ١٠٧ـ١٠٨
(١٣) لمع الادلة ١٠٥
(١٤) لمع الادلة ١٠٩
(١٥) لمع الادلة ١١٠
(١٦) لمع الادلة ١١٠
(١٧) لمع الادلة ١١١
(١٨) لمع الادلة ١١٠
(١٩) لمع الادلة ١١٢

ب ـ فساد الوضع : وهو أن يعلق على العلة ضد المقتضى مثل أن يقول الكوفي : انما جاز التعجب من السواد والبياض دون سائر الالوان لانهما أصل الالوان . فيقول له البصري : قد علقت على العلة ضد المقتضى لان التعجب انما أمتنع من سائر الالوان للزومها المحل وهذا المعنى في الاصل أبلغ منه في الفرع .

ج ـ القول بالموجب : وهو أن يسلم للمستدل ما اتخذه موجبا للحكم من العلة مع استبقاء الخلاف وذلك مثل أن يستدل البصري على جواز تقديم الحال على عاملها اذا كان فعلا متصرفا وصاحب الحال اسما ظاهرا نحو : راكبا جاء زيد فيقول : « جواز تقديم معمول الفعل المتصرف ثابت في غير الحال فكذلك في الحال » .

فيقول له الكوفي : انا أقول بموجبه . فان الحال يجوز تقديمها عندي اذا كان صاحبها مضمرا .

د ـ المنع للعلة كأن يقول البصري : الابتداء يوجب الرفع ، فيقول له الكوفي : لا اسلم .

هـ ـ المطالبة بتصحيح العلة كأن يقال : « انما بنيت (قبل) لانها قطعت عن الاضافة ، فيقول : وما الدليل على صحة هذه العلة ؟ » .

و ـ النقض : وهو وجود العلة ولا حكم ، وذلك كأن يقول : انما بنيت حذام وقطام ورقاش لاجتماع ثلاث علل[٢٠] وهي : التعريف والتأنيث والعدل . فيقول : هذا ينتقض بـ (أذربيجان) فان فيه أكثر من ثلاث علل وليس بمبني .

ز ـ المعارضة : وهو أن يعارض بعلة مبتدأة وذلك كأن يقول الكوفي في أعمال المتنازعين : انما كان أعمال الاول أولى لانه سابق على الفعل الثاني فكان أعماله أولى لقوة الابتداء .

---

(٢٠) يعني ثلاث علل من موانع الصرف

فيقول البصري : هذا معارض بأن الفعل الثاني أقرب الى الاسم من الفعل الاول وليس في أعماله نقص فكان اعماله أولى[٢١] .

تعارض القياسين :

اذا تعارض القياسان اخذ بأرجحهما وهو أن يكون أحدهما موافقا لدليل اخر من طريق النقل أو طريق القياس .

أما الموافقة من طريق النقل فظاهر ، وأما الموافقة من طريق القياس فكأن يستدل الكوفي على أن (أن) تعمل في الاسم النصب ولا تعمل في الخبر بأنها فرع على الفعل في العمل فضعفت عن درجته في العمل فعملت في الاسم النصب ولم تقو على أن تعمل في الخبر الرفع فبقي مرفوعا بما كان يرتفع به قبل دخولها . فيقول له المعترض : هذا فاسد لانه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسم النصب الا ويعمل الرفع فالقياس يقتضى انها ترفع الخبر كما تنصب الاسم[٢٢] .

ولست أدري ماذا يعنى بقوله انه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الاسم النصب الا ويعمل الرفع فأنا نعلم أن المصدر قد يعمل النصب ولا يعمل الرفع[٢٣] كقوله تعالى (أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما) فقد عمل المصدر النصب ولم يرفع . وكنصب المميز التمييز كأن تقول : « اقبل أحد عشر رجلا » فان النحاة يقولون ان الناصب للتمييز هو المميز فقد عمل النصب ولم يعمل الرفع[٢٤] .

القياس في النحو :

يقول أبو البركات « اعلم ان انكار القياس في النحو لا يتحقق لان النحو كله قياس ولهذا قيل في حده : « النحو علم بالمقاييس المستنبطة من

---

(٢١) انظر الاغراب في جدل الاعراب لابن الانبارى ٥٤ـ٦٢

(٢٢) لمع الادلة ١٣٨ـ١٣٩

(٢٣) الاشموني ٢/٢٨٣

(٢٤) التصريح ١/٣٩٥

استقراء كلام العرب ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو ولا نعلم أحدا من العلماء أنكره لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة[٢٥] » .

وهو لا يقر قول من يقول : « ان النحو ثبت استعمالا ونقلا لا قياسا وعقلا ، وذلك لانه اذا قال العربي : « كتب زيد » فأنه يجوز أن يسند هذا الفعل الى كل من تصح منه الكتابة سواء كان عربيا أو عجميا نحو زيد وعمرو وبشيروأرشد الى ما لا يدخل تحت الحصر ، وأثبات ما لايدخل تحت الحصر بطريق النقل محال[٢٦] » .

وكذلك بالنسبة للعوامل الداخلة على الاسماء والافعال الرافعة والناصبة والجازمة فأنه يجوز ادخال كل عامل منها على ما لا يدخل تحت الحصر[٢٧] .

ثم يقول بعد ذلك : « واذا بطل أن يكون النحو رواية ونقلا وجب أن يكون قياسا وعقلا[٢٨] » .

أما اللغة ـ كما يرى ـ فهي نقل لا قياس ألا ترى أن القارورة انما سميت قارورة لاستقرار الشيء فيها ولا يسمى كل ما يستقر فيه قارورة ، وكذا سميت الدار دارا لاستدارتها ولا يسمى كل شيء مستدير دارا؟[٢٩]

الا أن القياس النحوي لا يصح الا اذا كان هناك جملة صالحة من النصوص الفصيحة المنقولة نقلا صحيحا تخول القياس عليها فانه ـ كما

---

(٢٥) لمع الادلة ٩٥

(٢٦) لمع الادلة ٩٨

(٢٧) لمع الادلة ٩٩

(٢٨) لمع الادلة ٩٩

(٢٩) لمع الادلة ٩٩ـ١٠٠

يرى – لا يصح القياس على الشاذ[٣٠] أو النادر[٣١] أو القليل[٣٢] أو على ما لم يسمع من العرب الفصحاء[٣٣] أو المولد[٣٤] . ومذهبه في هذا مذهب البصريين فأن الكوفيين يقيسون على الشاذ والنادر وأنهم لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين [٣٥] بل هم قاسوا على شطر لا يعلم شطره الاخر ولا يعلم قائله وهو قوله :

● ولكنني من حبها لعميد[٣٦] ●

ويقول : « لو طردنا القياس في كل ما جاء شاذا مخالفا للاصول والقياس وجعلناه أصلا لكان ذلك يؤدي الى أن تختلط الاصول بغيرها وأن يجعل ما ليس بأصل أصلا وذلك يفسد الصناعة بأسرها وذلك لا يجوز[٣٧] » .

مما تقدم يمكن أن نلخص رأيه في القياس بما يأتي :

١ – للقياس أربعة أركان أصل وفرع وعلة وحكم .

٢ – وهو على ثلاثة أقسام : قياس علة وقياس شبه وقياس طرد وان كلا من قياس العلة وقياس الشبه مقبولان عنده واما قياس الطرد فليس حجة فلا بد من (اخالة) أو شبه .

---

(٣٠) أسرار العربية ١٦٩ ، الانصاف ٢/٢٤٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ . اسرار العربية ٢٤٥

(٣١) أسرار العربية ١٥٥

(٣٢) أسرار العربية ٣٣٨

(٣٣) أسرار العربية ٢٢٩

(٣٤) لمع الادلة ٨١

(٣٥) الاقتراح للسيوطي ١٧ ، ٨٤ ، طبقات الزبيدى ٢/٢٨٤ ، الهمع ١/٤٥ .

(٣٦) الاقتراح ص ٢٧

(٣٧) الانصاف ٢/٢٤٢

٣ ـ هناك اعتراضات على القياس من سبعة أوجه ينبغي أن تراعي وهي : فساد الاعتبار وفساد الوضع والقول بالموجب والمنع للعلة والمطالبة بتصحيح العلة والنقض والمعارضة .

٤ ـ يقاس على الكلام العربي الفصيح المنقول نقلا صحيحا بشروط مرعية .

٥ ـ اذا تعارض القياسان أخذ بأرجحهما وهو أن يكون احدهما موافقا لدليل اخر من طريق النقل أو طريق القياس .

٦ ـ النحو كله قياس وان انكار القياس في النحو لا يتحقق .

٧ ـ أما اللغة فهي نقل لا قياس .

٨ ـ لا يجوز القياس على الشاذ أو النادر أو القليل وهو في هذا ينحو منحى البصريين .

٩ ـ لا يصح القياس حتى يساعده الاستعمال العربي الفصيح[٣٨] .

١٠ ـ القياس على الفاسد فاسد[٣٩] .

١١ ـ قد يتكلم العربي الفصيح بالكلمة اذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه وينحرف عن سنن اصوله وذلك مما لا يجوز القياس عليه[٤٠] .

---

(٣٨) أسرار العربية ٢٢٩

(٣٩) الانصاف ١/١٢٦

(٤٠) الانصاف ٢/٢٩٨

مراجـــع البحث

١ ـ أسرار العربية لابي البركات بن الانباري تحقيق محمد بهجة البيطار ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧ م •

٢ ـ الاغراب في جدل الاعراب لابي البركات بن الانباري ـ مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م طبع مع رسالة (لمع الادلة) له •

٣ ـ الاقتراح لجلال الدين السيوطي طبعة دهلي •

٤ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال‌الدين ابن الحسن علي ابن يوسف القفطي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعـــة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م •

٥ ـ الانساب للامام ابي سعيد بن السمعاني ط١ ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م •

٦ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لابي البركات بن الانباري تحقيـق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ط٣ مطبعة السعادة •

٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير مطبعة السعادة •

٨ ـ بغية الوعاة للسيوطي •

٩ ـ التصريح على التوضيح للازهري ـ دار احياء الكتب العربية •

١٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية ترجمة عبدالحميد يونس وجماعته •

١١ ـ دائرة المعارف ـ فؤاد البستاني •

١٢ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك ـ دار أحياء الكتب العربية

١٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الاسلام تاج‌الدين عبدالوهـاب السبكي ط١ المطبعة الحسينية المصرية •

١٤ ـ طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط١ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م •

١٥ ـ العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد أصدار وزارة الارشاد وألانباء في الكويت •

١٦ ـ الكامل لابن الاثير •

١٧ ـ كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب‌الدين المقدسي مطبعة وادي النيل بمصر القاهرة سنة ١٢٨٧هـ .

١٨ ـ لمع الادلة لابن الانباري طبع مع رسالة الاغراب له .

١٩ ـ المختصر في اخبار البشر لابي الفدا .

١٩ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان للامام أبي محمد اليافعي ط ١ حيدر آباد الدكن ١٣٣٨ .

٢١ ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان لشمس‌الدين أبي المظفر الشهير بسبط أبن الجوزي ط١ حيدز آباد الدكن ـ الهند ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

٢٢ ـ معجم البلدان لياقوت .

٢٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م .

٢٤ ـ الوافي بالوفيات لصلاح‌الدين الصفدي ج ١٥ـ١٧ القسم(٢) مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم م ٩٢٠ص‌ف‌و .

٢٥ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان نشر مكتبة النهضة المصرية ط ١ ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد .

٢٦ ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ١٩٥١ .

٢٧ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال‌الدين السيوطي سنة ١٣٢٧هـ مطبعة السعادة بمصر .

مراجـــع البحث

١ ـ أسرار العربية لابي البركات بن الانباري تحقيق محمد بهجة البيطار ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧ م .

٢ ـ الاغراب في جدل الاعراب لابي البركات بن الانباري ـ مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م طبع مع رسالة (لمع الادلة) له .

٣ ـ الاقتراح لجلال الدين السيوطي طبعة دهلي .

٤ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال‌الدين ابن الحسن علي ابن يوسف القفطي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعـــة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م .

٥ ـ الانساب للامام ابي سعيد بن السمعاني ط١ ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .

٦ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لابي البركات بن الانباري تحقيـق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ط٣ مطبعة السعادة .

٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير مطبعة السعادة .

٨ ـ بغية الوعاة للسيوطي .

٩ ـ التصريح على التوضيح للازهري ـ دار احياء الكتب العربية .

١٠ ـ دائرة المعارف الاسلامية ترجمة عبدالحميد يونس وجماعته .

١١ ـ دائرة المعارف ـ فؤاد البستاني .

١٢ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك ـ دار أحياء الكتب العربية

١٣ ـ طبقات الشافعية الكبرى لشيخ الاسلام تاج‌الدين عبدالوهـاب السبكي ط١ المطبعة الحسينية المصرية .

١٤ ـ طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ط١ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

١٥ ـ العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد أصدار وزارة الارشاد وألانباء في الكويت .

١٦ ـ الكامل لابن الاثير .

١٧ – كتاب الروضتين في اخبار الدولتين لشهاب‌الدين المقدسي مطبعة وادي النيل بمصر القاهرة سنة ١٢٨٧هـ .

١٨ – لمع الادلة لابن الانباري طبع مع رسالة الاغراب له .

١٩ – المختصر في اخبار البشر لابي الفدا .

١٩ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان للامام أبي محمد اليافعي ط ١ حيدر آباد الدكن ١٣٣٨ .

٢١ – مرآة الزمان في تاريخ الاعيان لشمس‌الدين أبي المظفر الشهير بسبط أبن الجوزي ط١ حيدز آباد الدكن – الهند ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م .

٢٢ – معجم البلدان لياقوت .

٢٣ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م .

٢٤ – الوافي بالوفيات لصلاح‌الدين الصفدي ج ١٥–١٧ القسم(٢) مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم م ٩٢٠صف‌و .

٢٥ – وفيات الاعيان لابن خلكان نشر مكتبة النهضة المصرية ط ١ ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد .

٢٦ – هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي – استانبول ١٩٥١ .

٢٧ – همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال‌الدين السيوطي سنة ١٣٢٧هـ مطبعة السعادة بمصر .